أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات
-دراسة فارقية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية-

رانية قوارف[1]، حورية بوتي[2]
[1] جامعة الحاج لخضر- باتنة1
[2] جامعة يحيى فارس - المدية

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات والبحث إذا ما كانت هناك فروق تعزى لمتغير السن، المستوى الدراسي، واعتمدت الباحثتين على استبيان المعاملة الوالدية من (إعداد لافي ناصر عودة البلوي)، الذي تم تكييفه من طرفهما ليتناسب والبيئة، وتم حساب الصدق وثبات الاستبيان، حيث تم تطبيقه على عينة قوامها (40) شاب بولاية باتنة، وبعد المعالجة الإحصائية تم التوصل إلى النتائج الآتية: أن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى إدمان الشباب على المخدرات بدرجة متوسطة، كما بينت نتائج المتوسطات الحسابية ترتيب أساليب معاملة والدية: أسلوب اعتدال/ تسلط، أسلوب اعتدال/ تشدد، أسلوب حماية/ إهمال، أسلوب اتساق/ عدم اتساق، كما توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا لأساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات تعزى لمتغير السن والمستوى الدراسي وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات والاقتراحات.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية، الإدمان، المخدرات، الشباب.

1- مقدمة

لقد أصبحت ظاهرة الإدمان على المخدرات ظاهرة عامة لا يخلو منها أي مجتمع، سواء أكان مجتمعا متقدما أو ناميا، وتبدو أهمية هذه المشكلة كونها ظاهرة تنتشر بشكل أسرع وأخطر، وخاصة بين صفوف الشباب الذين يمثلون القوى العاملة والمنتجة في أي مجتمع.

وتعد أساليب المعاملة الوالدية واحدة من الأسباب والعوامل المؤدية إلى إدمان الشباب على المخدرات، حيث أن بعض الأسر تتبع الأساليب التي تتسم بالإسراف في التدليل والإذعان لمطالب الأبناء، في حين تتصف بعض الأسر بالإسراف في استخدام أسلوب القسوة والصرامة والشدة من ناحية، والتذبذب بين الشدة واللين، وفرض الحماية والخوف الزائد، وفي هذه الدراسة سنحاول معرفة أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى إدمان الشباب على المخدرات.

2- الإشكالية:

تعتبر مشكلة الإدمان من أكبر المشكلات التي تواجه العديد من المجتمعات في الوقت الحاضر، والجزائر كباقي دول العالم هي الأخرى تعاني من استفحال هذه الظاهرة في المجتمع، ولم تعد مشكلة المخدرات تهدد فئة عمرية محددة، بل أصبح تعاطي المخدرات والإدمان عليها المشكلة الرئيسة التي تواجه العديد من فئات المجتمع، لا سيما الشباب والشابات، حيث إن المراهقين والشباب هم من أكثر الفئات عرضة للوقوع في هذا البلاء.

وهذا ما أشار إليه تقرير الأمم المتحدة عام 1987 إلى أن الفئات المتأثرة بتعاطي المخدرات في إفريقيا معظمها من الشباب ما بين سن 18- 35 سنة، أما في أسيا والشرق الأقصى فقد وجد أن أعمار المتعاطين تتراوح بين 16- 30 سنة، ونسبة المتعاطين من الشباب يساوي16% من المتعاطين **(فايد، د.س: 23)**. وكذا الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان بالجزائر، الذي أشار أن فئات المراهقين والشباب بالدرجة الأولى، الذين يعتبرون أساس المستقبل والذين في إمكانهم المشاركة في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا شك أن تعرضهم لخطر الإدمان يؤثر حتما على صحتهم الجسدية والعقلية، وعلى توازنهم النفسي وحياتهم العائلية والاجتماعية **(وحيدة،2011: 377)**.

ولقد تعددت أسباب انتشار هذه الظاهرة، بحسب تنوع وجهات نظر الباحثين فيها، إذ يرى علماء النفس أن انتشار هذه الظاهرة يعود إلى الشخص ذاته، بينما يرى علماء الاجتماع على أن المجتمع هو السبب في ظهور هذه الآفة، بينما يرى فريق آخر أن الإدمان على المخدرات هو مزيج لعدة عوامل نفسية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية أيضا، وحتى إلى أساليب التربية الخاطئة المعتمدة في الطفولة، وإلى الخلافات القائمة بين الوالدين، وتأثيرها المباشر أو غير المباشر على نمو شخصية المدمن.

حيث أن أساليب المعاملة الوالدية من العوامل المؤثرة والمؤدية إلى تفشي وظهور مشكلة الإدمان وتعاطي المخدرات، إذ تتفاوت أساليب المعاملة الوالدية ما بين الإسراف في التدليل خلال التعامل أو القسوة الزائدة أو التذبذب في المعاملة أو فرض الحماية الزائدة على الأبناء وإخضاعهم للكثير من القيود، أو عدم المساواة والعدالة في التعامل والتمييز فيما بينهم، وهذا ما أكدته الدراسات كدراسة شيف "**Chein**" والتي أجرها في الولايات المتحدة الأمريكية على أسريتين والتي توصلت إلى أن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات، سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين، إلى جانب انعدام الدفء العائلي كانخفاض طموح الوالدين اتجاه أبنائهم ومستقبلهم **(هناء، عبابو،2016: 30)**، وكذا دراسة الثقيل (1996) والتي هدفت إلى التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف الأحداث وتوصلت إلى أن المعاملة القاسية من الوالد تجاه الحدث أو المعاملة المتساهلة هي الدافع الحقيقي وراء انحراف الأبناء، أي أنه كلما ازداد إهمال الحدث ازدادت احتمالية انحرافه **(البلوي،2011: 22-23)**.

إن إتباع هذه الأساليب التربية الخاطئة في تنشئة الأبناء كاستخدام أسلوب القسوة والصرامة والشدة، أو العكس أسلوب التساهل والإهمال والتدليل يسهل في انقياد الأبناء إلى الانحراف والإدمان على المخدرات، ولذلك أشار علماء النفس والاجتماع علي أهمية دور الأسرة في نمو الطفل وتطوره وعلي أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم وذلك من خلال طرق تنشئتها لأطفالها وأساليب معاملتها لهم **(مي كامل،2009: 18)**.

إذ تلعب الأسرة دورا كبيرا لما لها من أهميه في عمليه التنشئة الاجتماعية السليمة والإشباع العاطفي والتأثير على شخصية الطفل والعمل على تدعيم المعايير المرتبطة بأدوار السلوك وتثبيت المعتقدات العامة المشتركة بالإضافة إلى الضبط الاجتماعي المتمثل بقيود وقواعد منظمة للسلوك تمارسه الأسرة بما يتناسب مع قيم المجتمع بحيث تحد هذه القيم من ارتكاب الأبناء للانحرافات **(البلوي،2011: 2)**. وعليه تم القيام

بالدراسة الحالية لمعرفة أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى إدمان الشباب على المخدرات، ومن خلال ما تم التطرق إليه فيما سبق تتمثل الإشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

- ما هي أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات؟

ومن سؤال الرئيسي تنبثق أسئلة فرعية:

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير السن؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي؟

3- فرضيات الدراسة:

- نتوقع أن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى إدمان شباب على المخدرات بدرجة مرتفعة.
- توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير السن.
- توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

4- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق مايلي:

- التعرف على أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان.
- الكشف عن وجود فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير السن.
- الكشف عن وجود فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي.
- الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

5- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في ما يلي:

- في أنها تلقي الضوء على أهم وأخطر ظاهرة ألا وهي الإدمان على المخدرات التي تنتشر في مجتمعنا بطريقة رهيبة.
- يستفيد منها الأولياء مستقبلا ليتمكنوا من التعرف على الأسلوب الأمثل لتربية أبناءهم ليكونوا نشئا صالحا.
- يستفيد من نتائجها في إعداد دورات وندوات للأولياء.
- تفتح مجال أمام بحوث مستقبلية.

6- التعريف بمصطلحات الدراسة:

1.6. أساليب المعاملة الوالدية: وهي تلك الأساليب التي يتبعها الوالدان في معاملة أبنائهم أثناء التنشئة الاجتماعية والتي تحدث التأثير الايجابي أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين لسلوكه **(البلوي، 2012، 4)**.

وتعرف أساليب المعاملة الوالدية إجرائيا: بأنها الدرجة التي يتحصل عليها الشاب على استبيان المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات.

2.6. الإدمان: يعبر عن اعتماد الفرد على أثار عقار مع طلب الزيادة المستمرة من جرعاته، ويتعرض الفرد إلى حالة من التوتر إذا خيل بينه وبين تعاطي المخدرات **(فتيحة، 2012، 29).**

3.6. المخدرات: وعرفه علم النفس بأنه : مادة طبيعية أو مصنعة تفعل في جسم الإنسان وتؤثر عليه فتغير إحساسه وتصرفاته وينتج عن تكرا هذه المادة نتائج خطيرة على الصحة الجسدية والعقلية وتأثير مؤذ على البيئة والمجموعة **(معاشو، 2016، 4).**

4.6. الإدمان على المخدرات: رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف – إراديا أو طريق المصادفة– على أثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة، تسبب حالة من الإدمان، تضر بالفرد جسميا، ونفسيا واجتماعيا**(فريدة، 2009، 17).**

7- الدراسات السابقة:

1.7. دراسة المفلح (1994): والتي هدفت إلى التعرف على أثر أساليب المعاملة الوالدية على الأبناء المنحرفين، وقد بلغ حجم عينة الدراسة 67 حدثاً تم اختيارهم من مجموعتين من الأحداث أحداهما من الأحداث المنحرفين بدار الملاحظة بالرياض، أما المجموعة الثانية فكانت من طلبة بعض المدارس بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وبعد تطبيق استبانة أعدت لهذه الدراسة، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والانحراف، كما تبين بأن الأحداث الذين تتم معاملتهم بشكل سيء تزاد درجة انحرافهم **(البلوي،2011: 22).**

2.7. دراسة ربيع بن طاحوس القحطاني (2004): المعنونة ب" أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات بالرياض، انحصرت مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على بعض أنماط التنشئة الأسرية التي يستخدمها كل من الأب والأم في تنشئة وضبط سلوكهم كما يراها الأحداث المتورطون في المخدرات وهي التدليل والتشدد والتوازن المفقود بينهما، واستخدم الباحث المنهج الوصفي حيث أجريت الدراسة على عينة من الأحداث المتعاطين للمخدرات بالرياض وبلغ عددهم 78 فردا، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان، وكشفت الدراسة النتائج التالية: أن معظم أفرد العينة من الأحداث المتعاطين للمخدرات يقعون في الفئة (من 16– 18)، وكذلك تدني المستوى التعليمي لأغلب أفراد عينة الدراسة من الأحداث المتعاطين، انخفاض المستوى التعليمي للآباء والأمهات مما يعكس انخفاض مستويات الضبط والإشراف وغيره من العوامل المرتبطة بنمط التعليم وقد يؤدي إلى ممارسة الحدث للسلوك الانحرافي مثل تعاطي المخدرات، وكذلك التدليل من طرف الآباء والأمهات بدرجة كبيرة وأبرز ما يعبر عن ذلك عدم حساب الوالدين للابن وإعطاء زيادة كلما طلب يسمح بشراء المخدرات.

تبرز النتائج إن المتوسط العام لآراء أفراد العينة تشير إلى تشدد أباءهم وأمهاتهم معهم والتوبيخ والضرب عند عدم إتباع تعليماتهما واستخدام مختلف أنواع العقاب يفقدهم الثقة وقد يؤدي بهم إلى الاضطراب الذي يصل إلى حد تعاطي المخدرات **(هناء، عبابو،2016: 35–37).**

3.7. دراسة خميس بوفولة (2004): والتي هدفت إلى بيان أثر التربية الأسرية في انحراف الأحداث، وسعت إلى مقارنة ثلاثة أنواع من التربية الأسرية، القسوة والتدليل والاعتدال. وقد أجرى الباحث دراسته على عينتين من الأحداث، إحداهما منحرفة والأخرى غير منحرفة، حيث بلغت كل منهما (77) فردا.

وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الأحداث المنحرفين يعيشون تربية متميزة بالقسوة والتدليل، في حين تربية الأحداث غير المنحرفين تمتاز بالاعتدال **(عتروس،2010: 235)**.

4.7. دراسة شيف "Chein": وقد أجرى دراسته حول تعاطي المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية على أسريتين تتكون الأولى من 30 أسرة من الأحداث المتعاطين، واعتبرها كمجموعة تجريبية، والثانية تكونت من 29 أسرة من الأحداث غير المتعاطين واعتبرها كمجموعة ضابطة، وقد أجريت على هاتين الأسرتين مقابلات عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين وتم جمع بيانات مفصلة عن ظروف معيشة هذه الأسر ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، أن التفكك الأسري كان عاملا أكثر ملاحظة بين أسر مجموعة التي يتعاطى أبناؤها المخدرات، وأن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات، سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين، إلى جانب انعدام الدفء العائلي كانخفاض طموح الوالدين اتجاه أبنائهم ومستقبلهم **(هناء، عبابو،2016: 30)**.

إن هذه الدراسات سلطت الضوء على موضوع أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الأبناء وتعاطي المخدرات وهذا ما يتفق مع دراستنا إلى حد كبير، وعليه يتبين لنا مدى أهمية معرفة أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى إدمان الشباب على المخدرات، من أجل توعية الأسرة بأساليب التربية الصحيحة والتوجيه السليم، وانطلاقا من ذلك تولدت فكرة البحث الحالي.

إجراءات الدراسة الميدانية

8- منهج الدراسة: تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة موضوع الدراسة، وهو معرفة أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى إدمان الشباب على المخدرات، ويعرف على أنه:" أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة، أو مشكلة محددة، وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" **(ملحم،2000: 369-370)**.

9- حدود الدراسة:

1.9. الحدود البشرية: تم تطبيق الاستبيان على عينة من شباب ولاية باتنة.

2.9. الحدود المكانية: تم تطبيق الاستبيان في ولاية باتنة..

3.9. الحدود الزمنية: تم تطبيق الاستبيان في شهر ماي 2018.

10- مجتمع وعينة الدراسة: إن مجتمع البحث يمثل الفئة الاجتماعية التي نريد إقامة الدراسة التطبيقية عليها، وفي هذه الدراسة مجتمع دراستنا الشباب بولاية باتنة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتمثلت عينة الدراسة في (40) شاب. والجدول التالي يوضح خصائص عينة الدراسة:

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
السن	14- 16	9	22.50
	17- 19	8	20
	20- 22	7	17.50

	26 -23	16	40
المستوى الدراسي	متوسط	11	27.50
	ثانوي	15	37.50
	جامعي	14	35

جدول رقم (01): يوضح خصائص العينة وتوزيعها

أداة الدراسة: لتحقيق غرض الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها اعتمدنا على مقياس المعاملة الوالدية (إعداد لافي ناصر عودة البلوي)، والذي تم تكييف وفق دراستنا الحالية، وأصبح يتكون من **30** بند، وتم الاعتماد على سلم تدرجي الثلاثي(دائما، أحيانا، أبدا). وتوزعت عبارات الاستبيان على أربعة أبعاد فرعية كما هي موضحة الجدول رقم **(02)**:

الأبعاد	أرقام العبارات
تسامح/ تشدد	1، 8، 12، 16، 17، 3، 21.
اتساق/ عدم اتساق	2، 13، 14، 20، 24، 26، 28.
اعتدال/ تسلط	4، 7، 11، 15، 18، 19، 29، 30.
حماية/ إهمال	5، 6، 10، 22، 25، 27، 23.

جدول رقم(02): يوضح أبعاد الاستبيان وعباراته

11- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

11.1. صدق الأداة: للتأكد من صدق الاستبيان تم تطبيق طريقتين من الصدق وهما:

- **الصدق التمييزي:** تم حساب الصدق التمييزي عن طريق استخراج **27%** من أفراد العينة في كلا طرفي التوزيع كمجوعتين طرفيتين في ضوء الدرجة الكلية للمقياس إحداهما تمثل المرتفعين في درجات المقياس والأخرى تمثل المنخفضين، وتم حساب الفروق بينهما باستخدام "ت" وكانت النتائج كما يلي:

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	T	مستوى الدلالة
مرتفعي الدرجات	72.54	6.48	10.64	0.000
منخفضي الدرجات	46.45	4.90		

جدول رقم(03): جدول يوضح الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الدرجات

- **الصدق الذاتي:** تم حساب الصدق الذاتي عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات باعتباره معاملا للصدق.

الصدق الذاتي = $\sqrt{\text{الثبات}} = 0.86 =$ 0.92 وهو معامل مرتفع يدلل على تمتع الاستبيان بالصدق الذاتي.

2.11. ثبات الأداة: للتأكد من ثبات الاستبيان تم حسابه بطريقتين وهما:

- **ألفا الكرونباخ:** الذي يعتبر من أهم مقاييس الاتساق الداخلي.

يتضح لنا أن معامل ألفاكرونباخ يساوي 0.86 وهي قيمة دالة، مما يؤكد أن المقياس ثابت.

- **التجزئة النصفية:** بعد تطبيق المقياس قامت بحساب ثبات الاستبيان بطريقة التجزئة النصفية (فردي، زوجي). ثم حساب معامل الارتباط بين جزئي الاستبيان فكانت قيمة "ر" تساوي 0.75 وبعد التعديل بمعادلة سبيرمان براون لتصحيح الطول أصبح يساوي 0.85، وهي قيمة مرتفعة ودالة، تدل على ثبات المقياس.

التجزئة النصفية	معامل الارتباط بين العبارات الزوجية والفردية	معادلة التصحيح لسبيرمان براون Spearman-Brown
	0.75	0.85

جدول(04): يوضح معاملات الثبات بالتجزئة النصفية

ومن خلال ما سبق يتضح أن المقياس يتمتع بدرجات مقبولة من الصدق والثبات.

12- الأساليب الإحصائية: من أجل تحليل البيانات المتحصل عليها بواسطة أداة الدراسة تم الاعتماد على الحزمة الاحصائية "**spss** " في اختبار فروض الدراسة:

- معامل ألفاكرونباخ، ومعامل الارتباط لبيرسون، ومعامل تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون.
- لاختبار الفرضية الأولى الإحصاء الوصفي (المنوال، المتوسط، الوسيط، الانحراف المعياري).
- الفرضية الثانية والثالثة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي" **ANOVA** ".

13- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضيات: سيتم عرض نتائج فرضيات الدراسة ومناقشاتها

- عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: تنص على: " نتوقع أن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى إدمان الشباب على المخدرات بدرجة مرتفعة".

العدد	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	أدنى درجة	أعلى درجة
40	58.40	55.50	52	11.13	36	84

جدول رقم (05): يوضح نتائج مستوى أساليب المعاملة الوالدية

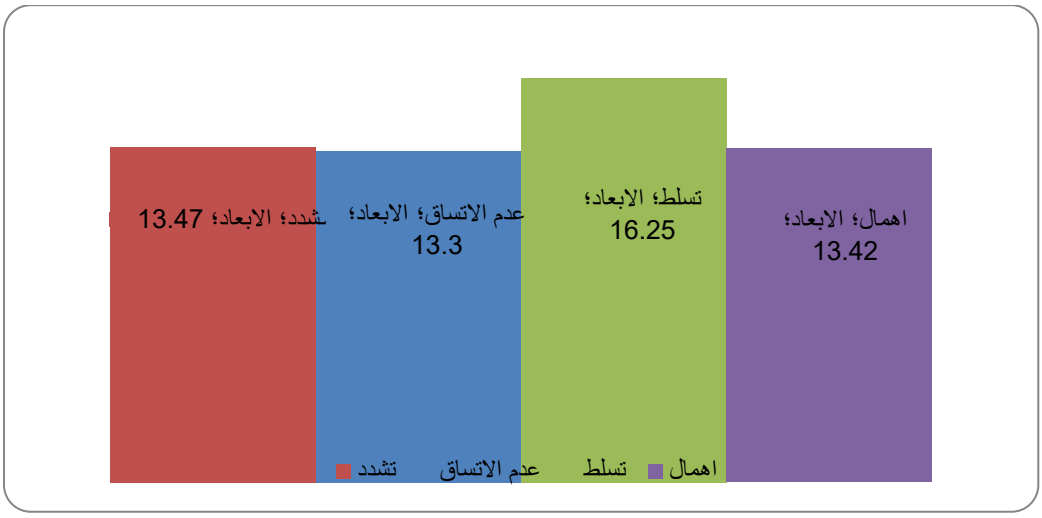

الشكل رقم(01): يوضح أساليب المعاملة الوالدية المؤدية للإدمان حسب المتوسطات الحسابية

من خلال الجدول رقم (05) والمجالات الفرضية [30، 50]، [51، 70]، [71، 90] حيث أن المجال الأول يمثل مستوى منخفض في أساليب المعاملة الوالدية، أما المجال الثاني فيمثل مستوى متوسط، أما المجال الثالث فيدل على ارتفاعه.

وعليه يمكننا الحكم على مستوى أساليب المعاملة الوالدية التي تؤدي إلى إدمان الشباب على المخدرات بأنها متوسطة لأن المتوسط الحسابي يساوي(58.40) وهو يقع في المجال[51، 70] أي أن الشباب يرون أن مستوى أساليب المعاملة الوالدية متوسط.

والوسيط يدعم هذا حيث بلغت درجته (55.50) أما الانحراف المعياري فيدل على تباين الاستجابات، وهذا ما بينه المدى الذي يتراوح بين (36–84) أدنى وأعلى درجة، وعليه تم رفض الفرضية وقبول الفرضية التي تم التوصل إليها في دراستنا بأن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى إدمان الشباب على المخدرات بدرجة متوسطة. وهذا يدل على أن لأساليب المعاملة الوالدية تأثير بدرجة متوسطة وهذا راجع ربما لطبيعة "ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات" فلقد تعددت أسباب انتشار هذه الظاهرة، فهناك عوامل عديدة تؤدي إلى الإدمان على المخدرات وهذا ما أكدت عليه **(فاطمة صادقي،2014: 192)** حيث أشارت بأن عوامل الخطر لتعاطي المخدرات لا يمكن أن تنحصر في الأسباب الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية فقط، وإلا كيف نفسر وجود نسبة معينة من المدمنين في المجتمع بأكمله، في حين أن كل أفراده معرضين إلى نفس الظروف، وحتى على مستوى العائلة الواحدة نجد الإخوة معرضين إلى نفس الوضع الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، لكن قد يتعاطى أحد أفرادها المخدرات في حين لا يتورط فيها الآخر، مما يبين أن تعاطي المخدرات مرتبط كذلك بالبنية النفسية للفرد وبما يعترضه من اضطرابات.

وكذا العامل الاقتصادي وخاصة في وقتنا الحالي، وأيضا الحالة الاجتماعية تؤثر بدرجة كبيرة، رفقاء السوء ومدى تأثيرهم على الطرف الآخر، وأيضا عدم التواصل والتحاور بين الآباء والأبناء وفي هذا الوقت أصبح شبه منعدم وعدم تقبل الابن كما هو والوعي بحاجاته خاصة في مرحلة المراهقة مما يؤدي به إلى الهروب لعالم آخر يلبي رغباته وحاجاته. حيث تؤكد دراسة فاطمة الأحمري **(2014: 125)** والتي أوصت بضرورة توعية الأسر بكيفية الحوار مع الأبناء وأن يتم الحوار على أساس موضوعي وتربوي بالشكل الذي يزيد من عمليات التواصل بين الآباء والأبناء، ويجب أن لا يكون هناك نوع من التسلط الأسري في التعامل مع الشباب حتى تزداد قيم الحوار داخل الأسرة.

ونرجع بحسب تصورنا الخاص أن أسباب وعوامل ظاهرة الإدمان على المخدرات كثيرة ومتعددة ما انعكس على آراء الشباب حول أساليب المعاملة الوالدية باعتبارها من المسببات الأساسية، فهي ليست وحدها بل هناك تظافر عدة عوامل تؤدي إلى الانحراف والإدمان.

ولقد بينت لنا المتوسطات الحسابية كما هي موضحة في الشكل رقم (01 لـ (أساليب المعاملة الوالدية المؤدية للإدمان) من وجهة نظر الشباب. حيث كانت النتائج كالآتي: أن أسلوب التسلط هو في المرتبة الأولى أي انه من أكثر الأساليب المؤدية إلى الإدمان على المخدرات من وجهة نظر الشباب حيث بلغ متوسط الحسابي16,25، أما المرتبة الثانية لأسلوب تشدد حيث بلغ متوسط الحسابي 13,47، المرتبة الثالثة لأسلوب الإهمال حيث بلغ متوسط الحسابي 13,42، والمرتبة الرابعة لأسلوب عدم الاتساق حيث بلغ متوسط الحسابي 13,3.

- عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: تنص على: " توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير السن".

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
بين المجموعات	202.64	3	67.54	0.25	0.66
داخل المجموعات	4634.95	36	128.74		
المجموع	4837.60	39			

جدول رقم(07): يوضح نتائج النسبة الفائية للفروق في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية للإدمان تبعا لمتغير السن

يلاحظ من خلال الجدول رقم (06) بأن قيمة "ف" المحسوبة والمقدرة بـ 0.25 عند مستوى الدلالة (0.66) وهي غير دالة إحصائيا، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الشباب في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تبعا لمتغير السن. ومنه تم رفض هذه الفرضية وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على أنه لا توجد فروق بين الشباب في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان على المخدرات.

وهذا راجع ربما بأن الشباب يرون أن الوالدين لديهم نفس الأساليب التي يتعاملون بها مع أبنائهم، وأنهم لا يهتمون بالطفل ولا ويراعون حاجاته وعدم التحاور معه وهذا ما يؤدي إلى الانحراف والإدمان على المخدرات، كما يمكن لنا أن نفسر النتيجة التي توصلت إليها الباحثتين إلى تقارب في السن بين عينة الدراسة، حيث أن كلهم في مرحلة المراهقة، وكذلك التعلق بعضوية جماعات الرفاق رفقاء السوء– كما أشرنا سابقا – حيث يلعبون دورا كبيرا وهاما في انقياده إلى السلوكات الانحرافية والإدمان على المخدرات وقد أكدت دراسات عديدة بأن نسبة كبيرة من الشباب قد بدأوا التعاطي مجاراة لأصدقائهم، منها دراسة الخزاعلة (2003) التي توصلت بأن السبب المباشر الذي دفع المدمنين من الشباب للتعاطي أول مرة هو لمجاراة الأصدقاء ثم نسيان الواقع، وكذا نفس البيئة والمحيط الاجتماعي الذي يعشون فيه أي أن لهم نفس الخصوصية، وإن وجهة نظرهم إلى الأساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تكون نفسها بالتقريب.

وقد اتفقت هذه النتيجة المتوصل إليها مع دراسة محرز والأحمد 2004 ودراسة المفلح 1994 التي بينت أن الأحداث الذي يتعامل معها بشكل سيء تزداد درجة انحرافهم، فهم في هذه السن أكثر الفئات تعرضا للسلوكات الإدمانية، في حين اختلفت مع دراسة الحازمي2009 والتي توصلت إلى وجود فروق دالة احصائيا بين أساليب المعاملة الوالدية للأب والأم كما يدركها الأبناء تبعا لمتغير العمر.

وفي هذا المقام نشير إلى حكمة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– التي وردت في بعض كتب الأولاد حين قال: " لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وآخه سبعا، ثم ألق حبله على غاربه". وهي قاعدة تربوية عظيمة في تربية الأبناء خاصة في الوقت الحالي.

- عرض وتفسير ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة: تنص على: " توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي".

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
بين المجموعات	314.59	2	157.47	1.28	0.28
داخل المجموعات	4522.64	37	122.23		
المجموع	4837.60	39			

جدول رقم(08): يوضح نتائج النسبة الفائية للفروق في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية للإدمان تبعا لمتغير المستوى التعليمي

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه بأن قيمة "ف" المحسوبة والمقدرة ب 1.28 عند مستوى الدلالة (0.28) وهي أصغر من "ف" المجدولة وهي غير دالة إحصائيا، ما يدل على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي. ومنه تم رفض هذه الفرضية وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الإدمان تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

وهذا ربما يعود إلى تقارب المستوى الدراسي لأفراد عينة الدراسة، حيث نجد أن الفئة التي تمثل الغالبية هي الفئة ذوي المستوى التعليمي الثانوي، وهذا إن دل فإنما يدل على تقارب مستواهم العلمي والفكري، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الإدمان على المخدرات لا يتعلق فقط بذوي المستوى المتوسط أو العالي بل يتعلق بدرجة الوعي في حد ذاتها.

حيث أنهم في هذه المرحلة (التعليم الثانوي) في فترة حرجة وهي مرحلة المراهقة يمرون بتغيرات كثيرة تطرأ عليهم، وكذلك مشكلات وصعوبات كأزمة البحث عن الهوية وتحقيق الذات والنزوع نحو الاستقلالية والتعلق بعضوية جماعات الرفاق وتحدي السلطات التقليدية كالأسرة والمدرسة، وعند مراجعة الأدب التربوي المتعلق بالمراهقة نجد أن هناك دراسات عديدة تؤكد أن المراهقين في هذه المرحلة يعانون مشاكل كثيرة، وبالتالي يرتفع مستوى المشاكل السلوكية لديهم أكثر منه لدى الفئات العمرية السابقة واللاحقة. كدراسة ربيع القحطاني (2004) والتي كشفت أن معظم الأحداث المتعاطين للمخدرات يقعون في الفئة (من 16- 18). وهنا فإن الوالدان يعاملان أبنائهم على أنهم ما زالوا صغار فيشعر المراهق أن والديه يقيدان حريته ويفرضان عليه ما لا يتفق مع رغباته، لذلك تظهر لديه رغبة في كسر هذه الحواجز ويتصرف تصرفات تؤدي به إلى الانحراف وتعاطي المخدرات للهروب من الضغوط الأسرية المفروضة عليه من خلال الأساليب التربوية الخاطئة التي يتبعانها الوالدين في تربيتهم.

وهذا ما أشارت إليه دراسة ربيع القحطاني (2004) والتي تبرز أن المتوسط العام لآراء أفراد العينة (الأحداث) إلى تشدد آباءهم وأمهاتهم معهم والتوبيخ والضرب عند عدم إتباع تعليماتهما واستخدام مختلف أنواع العقاب يفقدهم الثقة وقد يؤدي بهم إلى الاضطراب الذم يصل إلى حد تعاطي المخدرات. وكذلك دراسة خميس بوفولة (2004) والتي توصلت إلى نتيجة مفادها أن الأحداث المنحرفين يعيشون تربية متميزة بالقسوة والتدليل، في حين تربية الأحداث غير المنحرفين تمتاز بالاعتدال، وكذا دراسة زاوي دليلة

(2009) التي توصلت إلى أن المحيط الأسري من التسلط الأبوي إلى غياب الحنان الأسري إلى المشاكل الأسرية وتفكك العلاقات الأسرية يلعب دورا في تهيئة الظروف لتعاطي المخدرات.

وحسب رأينا الخاص هذا ما أثر على نتائج الفرضية التي تنص بأنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في أساليب المعاملة الوالدية لدى الشباب تعزى لمتغير المستوى الدراسي، وعليه يمكن القول أنه يجب على الوالدين اتباع الأساليب التربوية الصحيحة في التعامل مع الأبناء التي تتسم بالاعتدال، والتقبل والتفهم سواء من طرف الأسرة أو المدرسة لأنهم في هذه المرحلة يحتاجون إلى الحب والحنان والدفء العائلي.

14- خلاصة عامة وتوصيات:

تبين من خلال النتائج المتوصل إليها أن أساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى إدمان الشباب على المخدرات بدرجة متوسطة، وتبين أيضا عدم وجود فروق دالة إحصائيا لأساليب المعاملة الوالدية لإدمان الشباب على المخدرات تعزى لمتغير السن والمستوى الدراسي.

ومن خلال ما تم طرحه في هذه الدراسة نرى أنه يجب على الوالدين أن يكونا حريصين في التعامل مع أبنائهم وأن يتقنوا الأساليب التربوية الصحيحة والسليمة في تربيتهم المتماشية مع تعاليم الدين الإسلامي، واتباع أسلوب الاعتدال في التعامل معهم،

فالأسرة هي المؤسسة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية فمن خلالها تحدد هوية المراهق ومركزه الاجتماعي كما تحدد سمات شخصيته في المستقبل.

ومنه نقدم التوصيات التالية:

- التقرب من الأبناء والتحاور معهم وإعطائهم فرصة للتعبير عن رغباتهم وحاجاتهم.
- مراقبة الأبناء عن بعد سواء داخل البيت أو خارجه، والتعرف على أصدقائهم حتى نعرف كيف نتصرف ونتجنب العديد من المخاطر.
- توفير مجال للأبناء للاستغلال وقتهم فيما ينفعهم.
- مساعدة الآباء في التعرف على أساليب التعامل التي لا يحبذها أبنائهم ويقوم بتغييرها.
- تجنب أسلوب التسلط والصرامة في التعامل مع الأبناء.
- تنظيم ندوات أو حصص إعلامية تقدم للأفراد الأسرة لمناقشة مطالب العائلية بالاعتماد على أسلوب الحوار والمناقشة.
- تعليم أبناءنا تعاليم الدين الإسلامي منذ الصغر.
- في حالة وجود ابن مدمنا التقرب منه ومحاولة فهم حالته.
- عدم ترك الابن المدمن دون علاج حالته في المراكز العلاج الخاصة بالإدمان.

الإحالات والمراجع:

1. فايد، حسين. (د.س). سيكولوجية الإدمان. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
2. هناء. حسيني، فاطمة. عبابو (2016). العوامل الأسرية المؤدية إلى إدمان المخدرات لدى الفتيات، رسالة ماستر. تخصص سوسيولوجيا العنف وعلم الجنائي. جامعة الجيلالي بونعامة: خميس مليانة.

3. وحيدة. سايل حدة.(2011). التدريب على حل المشكلات وعلى الاسترخاء لدى المدمنين على المخدرات في طور العلاج (فعالية التدريب). ***مجلة دراسات نفسية وتربوية***.العدد 6. استرجع يوم 14 ماي 2019.

4. فتيحة. سليماني. (2012). الإدمان على المخدرات وأثاره على الوسط الأسري.رسالة ماجستير. جامعة وهران: الجزائر.

5. الأحمري. فاطمة بنت محمد. (2014). أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري: الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية (الإنترنت). رسالة ماجستير في علم الاجتماع. جامعة الملك سعود: المملكة العربية السعودية.

6. صادقي، فاطمة. (2014). الآثار النفسية للإدمان على المخدرات. ***مجلة دراسات نفسية وتربوية***. العدد 12. استرجع يوم 14 ماي 2019.

7. فريدة. قماز. (2009). عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات. رسالة ماجستير. جامعة منتوري قسنطينة.الجزائر.

8. البلوي. لافي ناصر عوده. (2011). اثر أساليب المعاملة الوالدية على الأحداث المنحرفين. رسالة ماجستير. جامعة مؤتة. السعودية.

9. معاشو. لخضر (2016). تعاطي المخدرات الأسباب والآثار وطرق الوقاية والعلاج منها. ورقة بحثية. الجزائر. استرجع يوم 14 ماي 2019.

10. محمد. ملحم سامي. (2000). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ط 2. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

11. بوقري. مي كامل محمد. (2009). إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (11- 12) بمدينة مكة المكرمة. رسالة ماجستير في علم النفس. تخصص علم نفس نمو. جامعة أم القرى: السعودية.

12. عتروس. نبيل (2010)، أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وعلاقتها ببعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة. ***مجلة التواصل***. العدد 26. استرجع يوم 14 ماي 2019.